

المستشرقون البريطانيون وتاريخ العرب

د. محمود زايد

يمكن القول بأن اهتمام المستشرقين الانجليز المحدثين بتاريخ العرب بدأ في القرن السابع عشر الميلادي في اعقاب انشاء مناصبي استاذ لتدريس اللغة العربية ، احدهما بجامعة كمبردج (١٦٣٣) ، والآخر بجامعة اكسفورد (١٦٣٦) . فقد قام الاساتذة الذين شغلوا هذين المنصبين بتدريب جيل من الطلبة على استخدام اللغة العربية ، وبتوجيهه الى الاهتمام بالمخطوطات العربية وجمعها ، ونشر النصوص العربية التاريخية وترجمتها الى اللاتينية او الانجليزية .

ولا بد لمن يتتبع اهتمام المستشرقين الانجليز بتاريخ العرب منذ انشاء ذينك المنصبين حتى اواخر القرن التاسع عشر ان يلاحظ ان اكثر جهود المؤرخين انصبت على الاشتغال بنشر النصوص التاريخية وترجمتها ، وان اقلها انصب على التأليف . ويعتبر ادوارد بوكوك (١٦٠٤ - ١٦٩١) الرائد الاكبر في ميدان الاهتمام بالمخطوطات العربية ونشرها . وقد وفد بوكوك على سوريا عام ١٦٣٠ ، وقضى في حلب خمس سنوات تعلم خلالها اللغة العربية وجمع عددا لا يستهان به من المخطوطات . وبعد عودته الى انجلترا اسند اليه (١٦٣٦) منصب استاذ العربية بجامعة اكسفورد ، فكان اول من شغله . وفي السنة التالية عاد الى الشرق حيث استزاد من معرفته باللغة ، وجمع المزيد من المخطوطات . واستأنف التدريس في عام ١٦٤١ . ومما يذكر انه ، وهو بالجامعة ، كان كثيرا ما يتفيا ظل شجرة تين كان قد نقلها معه من سوريا ، فكانت اول شجرة من نوعها في تلك البلاد .

وقد نشر بوكوك عددا من النصوص والمخطوطات العربية التاريخية كان من اوسعها انتشارا كتاب « المختار من تاريخ العرب » ، وهذا الكتاب هو اول نص عربي طبع في المطبعة العربية التي كانت جامعة اكسفورد قد انشأتها . وقد اشتمل الكتاب على مختارات من كتاب « تاريخ مختصر الدول » لابن العربي ، وعلى عدد من الدراسات لنسوح مختلفة من تراث العرب وادبهم . وقد طبع هذا الكتاب اول مرة في عام ١٦٤٩ ، ثم اعيد طبعه عام ١٨٠٦ . وقد

وصفه احد كبار المستشرقين بأنه « من اهم المؤلفات الاستشراقية التي ظل العالم مدة طويلة يعتد بها ويعترف بأهميتها . »

وفي العام ١٦٣٦ قام بوكوك بنشر كتاب « تاريخ مختصر الدول » كاملا مع ترجمة باللغة اللاتينية . واشترك مع المستشرق الالرندي جون سلدن (١٥٨٤ - ١٦٥٤) في نشر كتاب « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » لابن البطريق ، وطبعاه في عام ١٦٤٢ مع ترجمة لاتينية .

ولا ريب في ان نشاط بوكوك ادى الى تزايد الاقبال على تعلم اللغة العربية ، والى نشر المزيد من النصوص العربية وترجمتها ، لا في بريطانيا وحدها بل في سائر انحاء اوروبا . وقد علق الاستاذ لويس على نشاطه وتأثيره بقوله :

« ان حياة بوكوك واعماله تؤلف حلقة تاريخية في الدراسات الشرقية الاوروبية . وقد ذاعت شهرته في ايامه كما اعترف بفضلها العظيم جميع العلماء الذين خلفوه في هذا الموضوع . وكانت ترد عليه الرسائل من كل اقطار اوروبا والشرق ... وقد وفد على اكسفورد عدد عظيم من الطلبة من مختلف البلاد ، حتى من بلاد بعيدة كرومانيا ، لدرس اللغة العربية على يد استاذها الاعظم في اوروبا حينذاك . ولم تنجب اوروبا من المستعربين امثاله سوى العالم الهولندي جوليوس استاذ اللغة العربية بجامعة ليدن الذي وصف بوكوك بأنه عديم الند ، لا يشق له غبار في العلوم الشرقية » .

نشر المخطوطات العربية وترجمتها

قبل ان نعلق على الجهود التي بذلها المستشرقون من الذين خلفوا بوكوك في نشر المخطوطات العربية وترجمتها ، لا بد لنا من الاعتراف بصعوبة الاحاطة بكل ثمرات جهودهم . وعليه فلا معدى لنا عن الاقتصار على التنويه بأبرز اعمالهم وجوانب تاريخ العرب التي استأثرت باهتمامهم .

واول عمل تنفي الاشارة اليه هو نشر « المختصر في تاريخ البشر » للملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابي الفداء (١٢٧٣ - ١٣٣١) . وقد اضطلع بهذا العمل المستشرق جان جانييه (١٦٧٠ - ١٧٤٠) . وقد قام اولا بنشر سيرة سيد المرسلين محمد صلوات الله عليه من « المختصر » مع ترجمة لاتينية (١٧٢٢) . وفي السنة التالية نشر « المختصر » بأكمله مع ترجمة فرنسية . وبهذا العمل وضع جانييه اوسع تاريخ للاسلام من نوعه في متناول الاوروبيين . وقد ظل المرجع الاساسي في تاريخ العرب والاسلام في القارة الاوروبية حتى نشر تاريخ الطبري والكمال لابن الاثير في القرن التاسع عشر .

ولم تكد تمضي عشر سنوات على نشر « المختصر » حتى قام المستشرق جورج سيل

(١٦٩٧ - ١٧٣٦) بنشر ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة الانجليزية وكان سيل محاميا درس العربية في اوقات فراغه ، واقتنى مجموعة لا يستهان بها من المخطوطات العربية . وقد بذل مجهودا ضخما في اعداد هذه الترجمة التي كانت اول ترجمة كاملة في اية لغة اوربية . وقد انتشرت هذه الترجمة انتشارا واسعا في اوربا وخارجها . فاعيد طبعها مرات عدة . ولا يزال البعض يستخدمونها لا لانها افضل ترجمة في متناولهم ، ولكن لشهرة صاحبها .

وشهد القرن التاسع عشر تزايدا ملحوظا في اهتمام الانجليز بتاريخ العرب وموارده في المراجع العربية الاسلامية ، كما شهد تحولا عن ترجمة النصوص العربية باللاتينية الى الانجليزية . ومن ابرز المستشرقين في هذا القرن وليم رايت (١٨٣٠ - ١٨٨٩) الذي درس العربية في انجلترا واوربا ، وعمل مدة من الزمن في مدينة ليدن بهولندا تحت اشراف المستشرق الكبير رينهارت دوزي (١٨٢٠ - ١٨٨٣) صاحب المؤلفات المشهورة في تاريخ العرب في الاندلس . واشتغل بعد ذلك بتدريس العربية في ثلاث من الجامعات البريطانية كانت آخرها كمبرج . وبالرغم من ان نشاطه تركز في نشر آثار العرب الادبية واللغوية والتأليف فيها ، وبخاصة في النحو ، فانه اسهم اسهاما ملحوظا في نشر النصوص العربية التاريخية . اذ كان اول من نشر كتاب « الكامل » للمبرد . وقد اخرج في ثلاثة اجزاء مذيبة بالحواشي ومزودة بالفهارس . كما نشر ترجمة انجليزية كاملة لرحلة ابن جبير وذلك في عام ١٨٥٢ . واشترك مع دوزي في نشر جزاين من كتاب « نفع الطيب » للمقري . وقد بقيت الطبعة التي اخرجها افضل طبعة له في اللغة العربية حتى ظهور الطبعة (١٩٦٨) التي اخرجها الدكتور احسان عباس . ويقول الدكتور عباس في هذا :

« ومع ان نفع الطيب اقدم كتاب اندلسي ظهر للنور وعرفته المطبعة العربية . وكان مصدرا لاكثر ما عرفه المشارقة عن الاندلس في مدى مائة عام او اكثر ، فانه لم ينل من عناية المحققين ما ينبغي له ، وخير طبعة ظهرت منه هي تلك التي تولاها بالعناية كل من دوزي ودوجا وكريل ورايت (ليدن ١٨٥٥) . فقد اعتمد هؤلاء المستشرقون على النسخ الخطية التي توفرت لهم في باريس ولندن واكسفورد وغوطة وبرلين وكوبنهاجن وبطرسبرج ومع ان هذه الطبعة لم تشمل الا القسم الاول من النفع . فليس ذلك مما يحول بيننا وبين كلمة انصاف لهؤلاء المحققين . ذلك انهم توخوا الدقة في مقارنة المخطوطات ، واجتهدوا في مراجعة نصوص النفع على ما تيسر لديهم حينئذ من مصادر ، فجاء الكتاب ذا طابع علمي موثق . ولهذا اعتبرت الطبعة اصلا معتمدا . . . » .

ويجدد بنا ان نوه ايضا بنشاط المستشرق وليم ناسو ليز (١٨٢٥ - ١٨٨٥) الذي تخرج من جامعة دبلن وعمل بعد ذلك في الهند . فقد نشر عددا من النصوص العربية التاريخية مستقلا او بالتعاون مع الآخرين ، منها « فتوح الشام » للزدي البصري مع مقدمة

باللغة الانجليزية وتعليقات وفهارس ، وكذلك « فتوح الشام » للواقدي الذي اخرجه على النسق نفسه ، ثم « الاحساب والحسبة » و«كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» للتهانوي ، و « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، و « نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر » لابن حجر العسقلاني ، وقد صدرت هذه الاعمال كلها خلال عشر سنوات بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٦٣ .

ومن المستشرقين البارزين الذين قاموا بنشاط كبير في الهند في القرن التاسع عشر الويز شيرنجر (١٨١٣ - ١٨٩٣) الذي اكتسب الجنسية البريطانية عام ١٨٣٨ وتخرج طبيبا من لندن (١٨٤١) . وقد شغل عدة مناصب اكااديمية في الهند وسويسرا ، ثم انقطع الى التأليف . وقد اصدر بلاشتراك مع ليز الذي سبق ذكره « الحسبة والاحساب » و « كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم » للتهانوي . كما اصدر « الاصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني (١٨٥٦ - ١٨٧٣) وكتاب « اليميني » للعتبي ، وترجم اجزاء من « مروج الذهب للمسعودي » الى اللغة الانجليزية .

ويمكن اعتبار الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، والنصف الاول من القرن العشرين . عهد الاستشراق الزاهر في بريطانيا لا في مجال دراسة تاريخ العرب وحدها بل تراث العرب بمجمله . ونجوم المستشرقين في هذا العهد من امثال امدروز ومارجوليوث ونيكولسون وتريتون وجيوم وآرنولد ولوسترانج واوليري ووات وجب ولويس في غنى عن التعريف . فقد نالوا شهرة واسعة في الشرق والغرب ولم يترك هؤلاء ناحية من نواحي تاريخ العرب ، ولا فترة من فتراته ، الا واغنها بمنشوراتهم وابحاثهم .

ومن المخطوطات التي تم نشرها في هذه الفترة « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » للصابيء ؛ و « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي ؛ و « تجارب الامم » لمسكويه ؛ و « معجم الادباء » لياقوت ؛ و « تاريخ طبرستان » لابن اسفنديار ؛ و « كتاب الدين والدولة » لعلي بن سهل الطبري ؛ و « الانساب » للسمعاني ؛ و « البرق الشامي » للعماد الاصفهاني . وفي هذه الفترة ايضا ترجمت طائفة من المراجع العربية الى اللغة الانجليزية وفي مقدمتها « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، ومختارات من المراجع العربية عن الحروب الصليبية شملت مقتطفات من ابن القلانسي وابن الاثير وابن العديم واسامة بن منقذ ، وبهاء الدين بن شداد وعماد الدين الاصفهاني وابي شامة وابن واصل وسبط بن الجوزي وابن عبد الظاهر وابن الفرات وابي الفداء وابي المحاسن بن تغري بردي . وقد حرر هذه المختارات فرانسكو جبريلي (١٩٦٩) .

المستشرقون البريطانيون وتاريخ العرب

ترى ماذا كان تأثير توافر هذه المراجع وعدد لا يحصى غيرها من المراجع الفلسفية والادبية

والعلمية على نظرة المؤرخين البريطانيين وغيرهم من المعنيين بتاريخ العرب الى هذا التاريخ ؟ قد يبدو من الغريب القول بأنه حتى اواخر القرن التاسع عشر لم يؤثر تأثيرا يذكر في نظرتهم الموروثة المشحونة بالعداء للاسلام والتحامل عليه وعلى النبي محمد صلوات الله عليه بصورة خاصة . ولتأخذ مثلا على هذا ثلاثة من ابرز من كتبوا عن الاسلام في اواخر القرن السابع عشر وصدر القرن الثامن عشر وهم : القس همفري بريدو (١٦٤٨ - ١٧٢٤) والقس سيمون اوكلسي (١٦٧٨ - ١٧٢٠) والمحامي جورج سيل (١٦٩٧ - ١٧٣٦) .

لقد توافرت المراجع العربية لكل من هؤلاء الثلاثة . ولكنها لم تكن شيئا . فالقس بريدو تعلم بجامعة اكسفورد وعلم العبرية فيها . وتنقل بعد ذلك في مناصب كنسية كبيرة . وفي ١٦٩٧ كتب « سيرة » للرسول محمد تقع في مئة وخمس وعشرين صفحة لا تصدر الا عن « قتله السل » من بفضه للاسلام والنبي وحقده عليهما . فقد استهل عمله بقوله انه انما اراد تبيان مغالطات الاسلام والمقابلة بين اصوله واصول المسيحية . ومن ثم مضى يجرح رسول الله فما ترك قولا من عصور « الجهل والظلام » الا اورده . وفي هذه الاثناء نحى المراجع العربية التاريخية المتوافرة جانبا واخذ يعرف من ثلاث مقالات غرضها تفنيد حجج الاسلام وهدم اركانه . وكانت احداها - في زعمه - ترجمة لاتينية لاصل عربي ، والثانية من تأليف راهب دومينيكي . والثالثة عبارة عن اعتراف رجل زعم انه مسلم متنصر هو اندرياس جولياس . ولم يتورع بريدو عن ايهام القراء بأنه استند في اقواله الى المراجع العربية وفي مقدمتها « المختار من تاريخ العرب » لبوكوك . وكان اسوا ما في الامر ان هذه « السيرة » التافهة بقيت مدة طويلة من الزمن معتمدة عند كثرة من البريطانيين بسبب شهرة صاحبها وعلو منصبه الكنسي وعمله الاكاديمي .

اما ثاني الثلاثة - سيمون اوكلسي - معاصر بريدو ، فانه درس العربية على ادوارد بوكوك في اكسفورد ، وشغل منصب استاذ للعربية في جامعة كمبردج . وفي هذه الاثناء الف كتابا في تاريخ العرب يقع في جزاين وابتداه بخلافة ابي بكر ، ونشر الجزء الاول منه في عام ١٧٠٨ بعنوان : « فتح العرب لسوريا وفارس ومصر » . وبعد مضي عشر سنوات نشر الجزء الثاني بعنوان « تاريخ العرب » وقد نال كتابه شهرة واسعة ، فأعيد طبعه في عام ١٧٥٧ ، وطبع مرة ثالثة بعد تسعين سنة (١٨٤٧) . وبالرغم من ان اوكلسي رجع فعلا الى المراجع العربية ، فانه عندما اتى في مقدمة الكتاب على ذكر « سيرة » الرسول التي كان بريدو قد نشرها وصفها بأنها « كافية لاعطاء فكرة عامة عن الرجل ومزاعمه » ويقصد بذلك محمدا صلوات الله عليه .

اما ثالث الثلاثة - جورج سيل - فقد اشتغل - كما ذكرنا - بالمحاماة ودرس العربية . وكان وثيق الصلة بالجمعيات المسيحية ، وخاصة بجمعية نشر المعارف المسيحية . وعمل في تصحيح النص العربي للعهد الجديد . وفي هذه الاثناء اشتغل على ترجمته الانجليزية للقرآن الكريم . لكن . بالرغم من انه اعتمد تفسيرات لآيات الله البيّنات ، وبصورة خاصة على تفسير الجلالين للبيضاوي والسيوطي . وبالرغم من ان سيرة رسول الله في كتاب « المختصر في تاريخ البشر »

لا يبي الفداء كانت في متناوله ، فانه ملا المقدمة والشروح والتفسيرات التي زود بها ترجمته بكثير من الافك التي خرج بها عن كل صبغة علمية . وحذا حذو اسلافه في القول :

« على ما يبدو ، خلق الله العرب لتحقيق امر وهو ان يكونوا سوطا [مسلطا] على الكنيسة المسيحية لانهم [اي اتباع الكنيسة] لم يتبعوا اقدس ديانة ، وهي الديانة التي انزلت عليهم » .

اسباب التحامل على الاسلام

قبل ان نورد اسباب هذا التحامل الذي لا يزال يشوب كتابات الكثير من البريطانيين عن الاسلام ، لا بد لنا من ان نبين ان توافر المراجع العربية بلغتها او مترجمة لا يعني بالضرورة انها كفيفة بازالة التحامل على الاسلام . فلقد قام الاسلام ذاته في قلب اوربا قرونا طويلة ، ومع هذا فان ضباب الجهل بالاسلام والعداء له لم ينقشع .

كما انه لا بد لنا ان نبين ان التحامل على الاسلام لم يصدر عن استخفاف به وبالمسلمين . فالواقع ان الاسلام - كما بين الاستاذ ر. سفرون في بحث له عن نظرات الغرب الى الاسلام في العصور الوسيطة - كان اعظم مشكلة واجهها عالم المسيحيين خلال تلك العصور .

« لقد كان [الاسلام] مشكلة على كل مستوى من مستويات التجربة . فهو بوصفه مشكلة عملية كان يستدعي القيام بعمل ما والنظر بدقة في مختلف الامكانات التي لا تقل احداها اهمية عن الاخرى وهي امكانات القيام بحرب صليبية او تنصر المسلمين او التعايش معهم او التبادل التجاري [بين المسيحيين] وبينهم . »
والاسلام بوصفه مشكلة لاهوتية كان يطرح الحاجة الى تفسير لسد وجوده .
فما هو الدور الذي رسمته له العناية الالهية في التاريخ ؟ هل كان نذيرا بنهاية العالم او مرحلة من مراحل تطور المسيحية ؟ هل كان هرطقة او مذهباً منشقاً او ديانة جديدة ؟ هل هو من صنع الانسان او الشيطان او تقليد سخيف للمسيحية او نظام فكري يستحق الاحترام ؟ »

لقد كان اساس التحامل شيئاً آخر وهو الخوف من الاسلام والمسلمين ، الخوف من الاسلام بوصفه ديناً يتزايد انتشاره يوماً بعد يوم حتى في قلب اوربا ذاتها ، وبوصفه حركة تهدف الى توحيد العالم تحت لوائه . وكان الخوف من انتشاره وراء حركة الاستشهاد التي قام بها النصارى المتعصبون في اسبانيا بزعامة الكاهن يولوغوس . وكان من نتائج هذا الخوف الابتعاد عن مصادر تعاليم الاسلام واللجوء الى تفسير « سر وجوده » وطبيعة تعاليمه وشخصية النبي صلوات الله عليه الى صور وروايات لا تمت الى الحقيقة بصلة . منها الصور التي رسمتها للاسلام الملاحم الاوروبية بدءاً بملحمة رولان التي خلدت ذكرى القائد رولان الذي قتل خلال عبور جيش شرلمان مضائق جبال البرانس خلال انسحابه من اسبانيا . فالمسلمون في هذه الصور

جميعا وثنيون . وهم في ملحمة رولان عبدة ثلاث آلهات : ترفجان ومحمد وابولو . وازداد عدد آلهتهم فيما بعد حتى بلغ ثلاثين .

ومن الروايات التي انتشرت في اوروبا عن الاسلام روايات البيزنطيين (الروم) ، الذين فشلوا منذ قام الاسلام في فهمه فاشبعوه طمنا وتجريحا . ومن هذه الروايات استمد الاوروبيون خلال الحروب الصليبية اكثر معلوماتهم عن الاسلام ، فزعموا ان الرسول صلوات الله عليه لم يكن الا ساحرا حطم الكنيسة في افريقيا والشرق بسحره . ومن المؤسف ان هذه الترهات وجدت طريقها الى العلماء فظهرت في اول سيرة للرسول عرفها الغرب خارج اسبانيا ، وهى السيرة التي وضعها جيبرت اوف نوجنت . وقد اعترف جيبرت بانه لا مراجع لديه غير « الفكرة الشائعة » . وقد بلغ الجهل به انه لم يعرف اسم الرسول فسماه « محموس » .

ومن اسباب التحامل الرئيسية الاخرى على الاسلام ان كثيرا من المشتغلين بتاريخ العرب والاسلام كانوا من القساوسة الذين اشتغلوا بالتبشير وتعاونوا مع الدوائر الاستعمارية ، او من رجال الادارات الاستعمارية . وقد كتب الكثير في هذا الموضوع ولهذا فحسبنا الاشارة اليه .

وتبغى الاشارة الى سبب رئيسي آخر من اسباب التحامل على الاسلام وهو تأثير المذهب العقلي الذي تمخض عنه تقدم العلم والتقنية في القرن التاسع عشر . فقد ادى هذا فيما ادى اليه الى انتشار اللاادرية التي ينكر اصحابها الخوارق ويؤمنون بان الحقائق الوحيدة التي يمكن اقامة الدليل عليها هي الحقائق العلمية .

تغير الصورة

على ان هذه الصورة الاسطورية للاسلام والنبى محمد اخذت تتغير تدريجا منذ اواخر القرن التاسع عشر بين المستشرقين البريطانيين ، الذين اطلعوا اطلاعا واسعا على المصدر العربية لتاريخ العرب والاسلام . وفي مقدمة هؤلاء توماس آرنولد صاحب كتاب «الخلافة» و « الدعوة الى الاسلام » والمشارك في تحرير كتاب « تراث الاسلام » والسير هاملتون جب مؤلف كتاب « اتباع محمد » و « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » وصاحب ابحاث كثيرة معروفة ، نخص بالذكر منها كتاب « دراسات في حضارة الاسلام » الذي ظهر بالعربية بعنوان « حضارة الاسلام » والسير وليم موير صاحب كتاب « الخلافة » ظهورها وتأخرها وسقوطها » وينولد نيكولسن صاحب كتاب « تاريخ العرب الادبي » ومونتغمري وات صاحب كتابي « محمد في مكة » و « محمد في المدينة » وبرنارد لويس صاحب كتاب « العرب في التاريخ » ورونسيمان صاحب كتاب « الحروب الصليبية » .

وقد كان لهؤلاء وغيرهم ممن لا يتسع المقام لذكرهم الفضل في رسم صور موزونة للرسول صلوات الله عليه في كتبهم ونخص بالذكر من الذين اسهموا اسهاما بارزا في هذا وات وجب

وموير . كما كان لهم الفضل في التنبيه الى طبيعة الاسلام الحيوية (الدينامية) التي لا تلبث ان تتدفق جيلا بعد جيل ، مما يجعله بحق كما قال احدهم صالحا لكل زمان ومكان . وقد وجهوا ، هم وسواهم من المشتغلين بنواحي الحضارة الاسلامية المختلفة الانظار الى التأثير العظيم الذي كان للعرب والمسلمين في الحضارة الاوروبية .

الجهود الاستشراقية البريطانية والمؤرخون العرب

والجهود التي اخذ يبذلها المستشرقون البريطانيون منذ ثلاثينات القرن السابع عشر في التدريس بالجامعات ، والقاء المحاضرات في بريطانيا وخارجها وجمع المخطوطات العربية ونشرها ، ودراسة تاريخ العرب لا ريب في انه كان ولا يزال لهذه الجهود تأثير كبير في المؤرخين العرب الذين تتلمذوا عليهم او تأثروا بكتبهم . ويكفي ان تصفح أي كتاب تاريخ عربي علمي لكي تدرك مدى دين المؤرخين العرب مهم . ولعل اعظم نواحي هذا الدين تتمثل باتباع المنهج العلمي في البحث الذي يقوم على النقد والتحري واتباع الاصول في الكتابة التاريخية ، من حيث توخي الاصالة والدقة في التعبير ، والتحليل والاهتمام بالوثائق والجرائد والمجلات وبخاصة في دراسة التاريخ الحديث .

ولعل الضعف الاساسي الذي يعاني منه كثير من المستشرقين المحدثين هو عدم اتقانهم للغة العربية .